كنموذج على قدرة أحد الاطراف العربية على ادارة علاقاته بنجاح على مستوى القمة الدولية، مستغلاً حالة الصراع السائدة في هذه القمّة، في أوج الحرب الباردة[١٦].

كذلك، ترتبط خبرة الانفراج ببروز الدور الاميركي وتراجع الدور السوفياتي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ومثال ذلك، ان الولايات المتحدة الاميركية انفردت، تقريباً، بمسار عملية التسوية منذ نهاية حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، وحتى اتفاقية الصلح المصرية ـ الاسرائيلية في آذار (مارس) ١٩٧٩[١٧]. ولمّا كانت الولايات المتحدة الاميركية طرفاً مناصراً وحليفاً لاسرائيل الى أقصى الحدود، فان هذه الخبرة، أي خبرة الانفراج، لم تبشّر بخير للجانب العربي.

لا شك في ان الكثيرين يأخذون هذه الخبرات في الاعتبار، عند استشرافهم دور الانفراج، أو التعاون، على قمّة النظام الدولي تجاه مجريات الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

بالاضافة الى هذه الخبرات، يمكن مراجعة مواقف السياسة السوفياتية الجديدة تجاه الصراعات الدولية الاقليمية عموماً، كاطار مرجعي لتلمّس مسار هذه السياسة المتوقّع تجاهها. ويفهم من المواقف المعلنة في اطار التفكير السوفياتي الجديد، في ظل البيريسترويكا، ان الصراع على النفوذ في الشرق الاوسط لم يعد يقوم على فكرة إمّا نحن (أي السوفيات) وإمّا هم (أي الاميركيون). يتأكد هذا الفهم عند استحضار ما ذكره غورباتشيوف، مهندس السياسة الجديدة، بشأن الشرق الاوسط: «... اننا لا نريد، على الاطلاق، ان تؤدي عملية وضع التسوية لمشكلة الشرق الاوسط، أو أهداف هذه العملية بطريقة ما، الى التعدّي على مصالح الولايات المتحدة الاميركية والغرب؛ كما اننا لا نعتزم دفع الولايات المتحدة الاميركية الى خارج الشرق الاوسط، فذلك لا يعدو ان يكون الّا تفكيراً غير واقعي». ومع ذلك، رأى غورباتشيوف «ان الولايات المتحدة الاميركية، بدورها، لا ينبغي ان تضع لنفسها أهدافاً غير واقعية». وأكد «ضرورة أخذ مصالح الفلسطينين في الاعتبار، جنباً الى جنب مع مصالح اسرائيل»[١٨].

يلاحظ، أيضاً، ان التفكير السوفياتي الجديد يغلّب المصالح القومية للاتحاد السوفياتي، كدولة وكمجتمع، بينما يخفّ التركيز على الشعارات الايديولوجية والمبادىء المثالية حول الاشتراكية، وحتميّة الحل الاشتراكي لقضايا الدول النامية؛ ويطرح السوفيات رؤيتهم للصراع العربي ـ الاسرائيلي في هذا الاطار، على أساس، ان موسكو لم تعد تزعم انها تقف مع أطراف معيّنة دون غيرها من أطراف الصراع، بل انها تؤيد حقوق الاطراف المختلفة، كما تعارف عليها المجتمع الدولي، واستقر عليها معظم المعنيّين بالصراع. وقد استبدل الاتحاد السوفياتي اللغة الايديولوجية الصارخة، والتأييد التلقائي للحركات والانظمة التقدّمية واليسارية ضد الحركات والانظمة الرجعية أو المحافظة، بلغة الحوار الموضوعي مع الاطراف كافة[١٩].

كذلك أخذ الاتحاد السوفياتي يربط، في لغته تجاه الدول العربية، ضرورات التسوية السلمية للصراع العربي ـ الاسرائيلي بضمان اقرار السلم العالمي العام[٢٠]. ومعنى ذلك، ان موسكو تعتبر تسوية الصراعات الاقليمية مهمّة أساسية، يؤدي حلّها الى تأكيد السلم الدولي.

ان الاتجاه العام للسياسة السوفياتية الجديدة يحاور حول ضرورة حل جميع النزاعات بالطرق السلمية، مع نفي الحروب والتهديد باستخدام القوة؛ بل وتعتبر موسكو ان الحرب لم تعد استمراراً للسياسة بطرق أخرى، وذلك على عكس مقولة كلازوفيتش الشهيرة. ومع ذلك كله، فان سياسة موسكو ترى ان للحركات الوطنية التحررية ان تستخدم الوسائل كافّة لتأكيد حقوقها المشروعة، وبخاصة